Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩٦٧ ، وصدور الأحكام المخففة على المسئولين عن نكسة السلاح الجوى المصرى فى ٥ يونية من هذا العام ، فقامت المظاهرات العنيفة فى معظم أنحاء البلاد وما تبع ذلك من إطلاق الميثاق فى مارس من عام ١٩٦٨ .. الميثاق المكتوب الذى اشتمل على مبادىء ووعود لو أن واحداً منها طبق لكان بشير الخير الذى طال انتظاره .

ولكن الميثاق كان واحداً من الجرعات المساعدة على وقف نزيف الغضب الشعبى ، وإعطاء الطبيب فرصة فى ذات الوقت لسحق مثل هذه الصحوات الشعبية مرة أخرى .

لم يكن الميثاق وما تضمنه من مبادىء معداً للتنفيذ أبدا . لقد كان الطبيب يعرف جيد المعرفة أن تطبيق ما جاء فيه يشفى المريض ويعيد له الحياة ، ويصبح هو فى وضع المطالب بتقديم الحساب إلى الشعب ، وهو لم يكن مستعداً لذلك أو قابلاً ممارسته له ، فهو يستمد زعامته من السلاح العسكرى الذى يرتكز عليه فى حكمه ، ومثل هذا النوع من الزعامات يتلاشى وينتهى إذا ما سحب السلاح من يده أو انقلب عليه . إنما الزعامة الشعبية الفعلية والحقيقية هى التى ترتكز على تقدير شعبى أعزل من السلاح ، ويكتسبها من ممارسة الحوار والجدل العلنى فى مواجهة خصومه السياسيين وقدرته على التحرك المتكافىء معهم ، وهذا ما لم يختبر فيه الرئيس عبد الناصر أو يقدم الدليل على قدرته فى قهر خصومه بالحجة والدليل يضعها أمام الشعب فيحكم له أو عليه .

لم يكن الميثاق إذن هو وليد رغبة صادقة فى إصلاح الأخطاء ، وإنما كان سبيله وفرصته فى إحكام قبضته على كل فكر أو رأى فى الصحف أو فى الشارع .. فى الجامعات والمؤسسات .. فى كل مكان ، مهملاً كل تفكير صائب دون أن تترك هذه الإضطرابات أى أثر فى نفسه بإعادة تقييم حساباته والإقدام بشجاعة على مواجهة واقع شعبه المحروم من ممارسة سلطاته وحرياته وأن هذا الشعب إذا سكت فترة فإنه غير مستعد لأن يصمت كل الفترات .

ولكننا لا نتعلم من التاريخ ، بل نعتبر أنفسنا دائماً وأبداً أمهر من السابقين فى مواجهة الأحداث الشعبية .

وكذلك ففى بداية عهد السادات أطلق على تحركاته الدرامية ذات المظهر التحررى والليبرالى إسم ثورة التصحيح ، ولم تخل هذه التحركات من مشاهد مثيرة لمسرحيات درامية إذا قيمها التاريخ حالياً فإنه يقيمها على أنها كوميدية أراد السادات بها إيهام الشعب بأنه غير عبد الناصر ، وأن الأخطاء التى ارتكبت فى عهده وعلى رأسها الحرمان من الحريات ، هى فى سبيلها إلى التصحيح ، بوضع كل شىء فى مساره الصحيح .

وقد اعتاد شعبنا تصديق ما جاء فى هذه المسرحيات ، اللهم إلا أولئك الذين درسوا التاريخ جيداً وعرفوا أن الفكر العسكري فى نهاية مطافه لا يتنازل بسهولة إلى من يرتدون الزى المدنى ، بل يلجأون فى أساليب حكمهم إلى سلاح القوة كبديل لسلاح الديمقراطية ، ذلك النظام السياسى الذى يعطى للشعب حقه الكامل فى محاسبة الحاكمين .. النظام الذى يحاسب به كل من يحكم ، من خلال قنوات دستورية يشترط أن